﴿سورة الأنفال﴾

١ ـ لما اختلف المسلمون في غنائم بدر نزلت: ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿عن الأنفال﴾: الغنائم، لمن هي؟ ﴿قل﴾ لهم: ﴿الأنفال لله والرسول﴾ يجعلانها حيث شاءا، فقسمها ﷺ بينهم على السواء. رواه الحاكم في «المستدرك» ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ أي: حقيقة مابينكم بالمودّة وترك النزاع ﴿وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ حقًّا.

٢ ـ ﴿إنما المؤمنون﴾ الكاملون الإيمان ﴿الذين إذا ذُكر الله﴾ أي: وعيدُه ﴿وجلت﴾: خافت ﴿قلوبهم وإذا تُليت عليهم آياتُه زادتهم إيماناً﴾: تصديقاً ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾: به يثقون لا بغيره. (نصف الحزب ١٨)

٣ ـ ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾: يأتون بها بحقوقها ﴿ومما رزقناهم﴾: أعطيناهم ﴿ينفقون﴾ في طاعة الله.

٤ ـ ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذُكر ﴿هم المؤمنون حقًّا﴾: صدقاً بلاشك ﴿لهم درجاتٌ﴾: منازلُ في الجنة ﴿عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ في الجنة.

٥ ـ ﴿كما أخرجك ربُّك من بيتك بالحق﴾، متعلق بـ«أخرج» ﴿وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾ الخروجَ، والجملة حال من كاف «أخرجك»، و«كما» خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه الحال في كراهتهم لها مثل إخراجك في حال كراهتهم، وقد كان خيراً لهم، فكذلك أيضاً، وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام، فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغنموها، فعلمت قريش، فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذُبُّوا عنها، وهم النفير، وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل، فنجت، فقيل لأبي جهل: ارجع، فأبى، وسار إلى بدر، فشاور ﷺ أصحابَه وقال: «إن الله وعدني إحدى الطائفتين» فوافقوه على قتال النفير، وكره بعضُهم ذلك، وقالوا: لم نستعدَّ له، كما قال تعالى:

٦ ـ ﴿يجادلونك في الحق﴾: القتال ﴿بعد ما تبيَّن﴾: ظهر لهم ﴿كأنما يُساقون إلى الموت وهم ينظُرون﴾ إليه عِياناً في كراهتهم له.

سُورَةُ الأَنفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

٧ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يعدُكم الله إحدى الطائفتين﴾: العِير أو النفير ﴿أنها لكم وتودُّون﴾: تريدون ﴿أنَّ غير ذات الشوكة﴾ أي: البأس والسلاح، وهي العير ﴿تكون لكم﴾ لِقلّة عَدَدِها وعُدَدِها بخلاف النفير ﴿ويريد الله أنْ يُحِقَّ الحق﴾: يُظهره ﴿بكلماته﴾

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ
وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ
عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ
الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ
سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ
الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ
بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

السابقة بظهور الإسلام ﴿ويقطعَ دابرَ الكافرين﴾: آخرَهم، بالاستئصال، فأمَركم بقتال النفير.

٨ ـ ﴿ليُحقَّ الحقَّ ويُبطلَ﴾: يَمحق ﴿الباطل﴾: الكفر ﴿ولو كره المجرمون﴾: المشركون ذلك.

٩ ـ اذكر ﴿إذْ تستغيثون ربَّكم﴾: تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم ﴿فاستجاب لكم أني﴾ أي: بأني ﴿مُمِدُّكم﴾: مُعينكم ﴿بألف من الملائكة مُردِفين﴾: متتابعين يردُف بعضهم بعضاً، وَعَدَهم بها أولاً، ثم صارت ثلاثةَ آلاف، ثم خمسة، كما في آل عمران، وقرىء: بآلف، كأفلس، جمع.

١٠ ـ ﴿وما جعله الله﴾ أي: الإمداد ﴿إلا بشرى ولتطمئنَّ به قلوبُكم وما النصرُ إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾.

١١ ـ اذكر ﴿إذ يغشيكم النعاس أَمَنَةً﴾: أمْناً مما حصل لكم من الخوف ﴿منه﴾ تعالى ﴿ويُنزل عليكم من السماء ماءً ليُطَهّركم به﴾ من الأحداث والجَنابات ﴿ويُذهب عنكم رجزَ الشيطان﴾: وسوسته إليكم. ﴿وليربطَ﴾: يَحبس ﴿على قلوبكم﴾ باليقين والصبر ﴿ويُثبّتَ به الأقدامَ﴾ أن تسوخ في الرمل.

١٢ ـ ﴿إذ يُوحي ربُّك إلى الملائكة﴾ الذين أمدَّ بهم المسلمين ﴿أني﴾ أي: بأني ﴿معكم﴾ بالعون والنصر ﴿فثبّتوا الذين آمنوا﴾ بالإعانة والتبشير ﴿سأُلقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾: الخوف ﴿فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كلَّ بَنان﴾ أي: أطراف اليدين والرجلين، فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر، فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه، ورماهم ﷺ بقبضة من الحصى، فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء، فهُزموا.

١٣ ـ ﴿ذلك﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بأنهم شاقُّوا﴾: خالفوا ﴿اللّهَ ورسولَه ومن يُشاقِقِ اللّهَ ورسولَه فإن الله شديد العقاب﴾ له.

١٤ ـ ﴿ذلكم﴾ العذابُ ﴿فذوقوه﴾ أيها الكفار في الدنيا ﴿وأنَّ للكافرين﴾ في الآخرة ﴿عذابَ النار﴾.

١٥ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتُم الذين كفروا زحفاً﴾ أي: مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فلا تُولُّوهم الأدبارَ﴾: منهزمين.

١٦ ـ ﴿ومَن يُولِّهم يومئذ﴾ أي: يوم لقائهم ﴿دُبره إلا مُتَحرِّفاً﴾: منعطفاً ﴿لقتال﴾ بأن يريَهم الفرَّة مكيدةً وهو يريد الكرَّة ﴿أو مُتحيِّزاً﴾: منضماً ﴿إلى فئة﴾: جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿فقد باء﴾: رجع

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ
وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ ۖ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ
فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ
تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

﴿بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾: المرجع هي، وهذا مخصوص بما إذا لم يَرِد الكفارُ على الضِّعف.

١٧ - ﴿فلم تقتلوهم﴾ ببدر بقوتكم ﴿ولكنَّ اللَّهَ قتلهم﴾ بنصره إياكم ﴿وما رميتَ﴾ يا محمد أعين القوم ﴿إذْ رميتَ﴾ بالحصى، لأن كفًّا من الحصى لايملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر ﴿ولكنَّ الله رمى﴾ بإيصال ذلك إليهم، فعل ذلك ليقهر الكافرين ﴿وليُبْلِيَ المؤمنين منه بلاءً﴾: عطاء ﴿حسناً﴾ هو الغنيمة ﴿إن الله سميع﴾ لأقوالهم ﴿عليم﴾ بكل شيء.

١٨ - ﴿ذلكم﴾ الإبلاء حق ﴿وأن الله مُوهِنُ﴾: مُضعف ﴿كيدِ الكافرين﴾.

١٩ - ﴿إنْ تستفتحوا﴾ أيها الكفار، أي: تطلبوا الفتح، أي: القضاء حيث قال أبو جهل منكم: اللهم أيُّنا كان أقطع للرحم وأتانا بما لانعرف فأحِنْهُ الغداة، أي: أهلكه ﴿فقد جاءكم الفتحُ﴾: القضاء بهلاك من هو كذلك، وهو أبو جهل ومن قُتل معه، دون النبيِّ ﷺ والمؤمنين ﴿وإن تنتهوا﴾ عن الكفر والحرب ﴿فهو خيرٌ لكم وإن تعودوا﴾ لقتال النبي ﷺ ﴿نَعُدْ﴾ لنصره عليكم ﴿ولن تُغنيَ﴾: تدفع ﴿عنكم فئتُكم﴾: جماعاتكم ﴿شيئاً ولو كثُرت وإن الله مع المؤمنين﴾، بكسر «إنَّ» استئنافاً وفتحها على تقدير اللام.

علامة الربع المربوع ١٨

٢٠ - ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تَولَّوا﴾: تُعرضوا ﴿عنه﴾ بمخالفة أمره ﴿وأنتم تسمعون﴾ القرآنَ والمواعظ.

٢١ - ﴿ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون﴾ سماعَ تدبُّر واتِّعاظ وهم المنافقون أو المشركون.

٢٢ - ﴿إن شر الدواب عند الله الصم﴾ عن سماع الحق ﴿البُكم﴾ عن النطق به ﴿الذين لا يعقلون﴾ه.

٢٣ - ﴿ولو علم اللَّهُ فيهم خيراً﴾: صلاحاً بسماع الحق ﴿لأسمعهم﴾ سماع تفهُّم ﴿ولو أسمعهم﴾ فَرَضاً وقد علم أن لا خير فيهم ﴿لَتولَّوْا﴾ عنه ﴿وهم معرضون﴾ عن قبوله عناداً وجحوداً.

٢٤ - ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول﴾ بالطاعة ﴿إذا دعاكم لِما يُحييكم﴾ من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية ﴿واعلموا أن الله يَحولُ بين المرء وقلبه﴾ فلايستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته ﴿وأنه

إليه تحشرون﴾ فيجازيكم بأعمالكم.

٢٥ ـ ﴿واتّقوا فتنةً﴾ إن أصابتكم ﴿لاتُصِيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصَّة﴾ بل تعمُّهم وغيرَهم، واتقاؤها بإنكار موجبها من المُنْكَر ﴿واعلموا أن الله شديدُ العقاب﴾ لمن خالفه.

وَاذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

٢٦ ـ ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعَفون في الأرض﴾: أرض مكة ﴿تخافون أن يتخطَّفكم الناس﴾: يأخذكم الكفار بسرعة ﴿فآواكم﴾ إلى المدينة ﴿وأيّدكم﴾: قوّاكم ﴿بنصره﴾ يوم بدر بالملائكة ﴿ورزقكم من الطيبات﴾: الغنائم ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمَه.

٢٧ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتخونوا اللّهَ والرسولَ و﴾ لا ﴿تخونوا أماناتكم﴾: ما اؤتُمنتم عليه من الدين وغيره ﴿وأنتم تعلمون﴾.

٢٨ ـ ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ لكم صادَّة عن أمور الآخرة ﴿وأن الله عنده أجر عظيم﴾ فلاتفوتوه بمراعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم.

٢٩ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إنْ تتقوا اللّهَ﴾ بالإنابة وغيرها ﴿يجعلْ لكم فرقاناً﴾ بينكم وبين ما تخافون فتنجون ﴿ويُكَفِّرْ عنكم سيئاتكم ويَغفرْ لكم﴾ ذنوبَكم ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾.

٣٠ ـ ﴿و﴾ اذكرْ يا محمد ﴿إذ يمكر بك الذين كفروا﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة ﴿ليُثْبِتُوكَ﴾: يُوثقوك ويحبسوك ﴿أو يقتلوك﴾ كلُّهم قِتْلَةَ رجلٍ واحد ﴿أو يُخرجوك﴾ من مكة ﴿ويمكُرون﴾ بك ﴿ويمكر اللّهُ﴾ بهم بتدبير أمرك، بأن أوحى إليك مادبَّروه وأمرَك بالخروج ﴿والله خير الماكرين﴾: كل مكره خير.

٣١ ـ ﴿وإذا تتلى عليهم آياتُنا﴾: القرآن ﴿قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثلَ هذا إنْ﴾: ما ﴿هذا﴾ القرآن ﴿إلا أساطيرُ﴾: أكاذيب ﴿الأولين﴾.

٣٢ ـ ﴿وإذ قالوا اللهم إنْ كان هذا﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿هو الحقَّ﴾ المنزل ﴿من عندك فأمْطِرْ علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾: مؤلم على إنكاره.

٣٣ ـ قال تعالى: ﴿وما كان اللّهُ ليعذِّبَهم﴾ بما سألوه ﴿وأنت فيهم﴾ لأن العذاب إذا نزل عمَّ، ولم تُعذَّب أمةٌ إلا بعد خروج نبيِّها والمؤمنين منها ﴿وما كان الله معذِّبَهم وهم يستغفرون﴾ حيث يقولون في طوافهم: غفرانك غفرانك، وقيل: هم المؤمنون المستضعفون

فيهم كما قال تعالى: (لو تَزَيَّلوا لَعَذَّبْنا الذينَ كفروا منهم عذاباً أليماً).

٣٤ - ﴿وما لهم أ﴾ ن ﴿لايعذبهم الله﴾ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين، وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلَها، وقد عذَّبهم الله ببدر وغيره ﴿وهم يصدُّون﴾: يَمنعون النبي ﷺ والمسلمين ﴿عن المسجد الحرام﴾ أن يطُوفوا به ﴿وما كانوا أولياءه﴾ كما زعموا ﴿إنْ﴾: ما ﴿أولياؤُه إلا المتقون ولكنَّ أكثرهم لايعلمون﴾ أن لا ولاية لهم عليه.

٣٥ - ﴿وما كان صلاتُهم عند البيت إلا مُكاءً﴾: صفيراً ﴿وتَصدية﴾: تصفيقاً، أي: جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أُمروا بها ﴿فذوقوا العذاب﴾ ببدر ﴿بما كنتم تكفرون﴾.

٣٦ - ﴿إن الذين كفروا يُنفقون أموالَهم﴾ في حرب النبي ﷺ ﴿ليَصدُّوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكونُ﴾ في عاقبة الأمر ﴿عليهم حسرة﴾: ندامة لفواتها وفوات ماقصدوه ﴿ثم يُغلَبون﴾ في الدنيا ﴿والذين كفروا﴾ منهم ﴿إلى جهنم﴾ في الآخرة ﴿يُحشرون﴾: يساقون.

٣٧ - ﴿ليَميزَ﴾، متعلق بـ﴿تكونُ﴾، بالتخفيف والتشديد، أي: يفصلَ ﴿اللهُ الخبيثَ﴾: الكافر ﴿من الطيب﴾: المؤمن ﴿ويجعلَ الخبيث بعضَه على بعض فيركُمَه﴾: يجمعه متراكماً بعضَه على بعض ﴿فيجعلَه في جهنم أولئك هم الخاسرون﴾.

٣٨ - ﴿قل للذين كفروا﴾ كأبي سفيان وأصحابه: ﴿إن ينتهوا﴾ عن الكفر وقتال النبي ﷺ ﴿يُغفرْ لهم ما قد سلف﴾ من أعمالهم ﴿وإنْ يَعودوا﴾ إلى قتاله ﴿فقد مضت سنَّة الأولين﴾ أي: سُنَّتنا فيهم بالإهلاك، فكذا نفعل بهم.

٣٩ - ﴿وقاتِلوهم حتى لاتكونَ﴾: توجد ﴿فتنةٌ﴾: شرك ﴿ويكونَ الدين كلُّه لله﴾ وحدَه ولايُعبد غيره ﴿فإن انتهَوْا﴾ عن الكفر ﴿فإن الله بما يعملون بصير﴾ فيجازيهم به.

٤٠ - ﴿وإن تَولَّوا﴾ عن الإيمان ﴿فاعلموا أن الله مولاكم﴾: ناصركم ومُتولي أموركم ﴿نعم المولى﴾ هو

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ
فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا
فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ
انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا
فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ۚ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

﴿ونعم النصير﴾ أي: الناصر لكم.

٤١ - ﴿واعلموا أنما غنمتم﴾: أخذتم من الكفار قهراً ﴿من شيء فأنَّ لله خُمُسَه﴾ يأمر فيه بما شاء ﴿وللرسول ولذي القُربى﴾: قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب ﴿واليتامى﴾: أطفال المسلمين

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن
كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ
يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ
أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ
أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ
وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ
هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ
وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ
يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ
فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ
تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً
فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

﴿إن كنتم آمنتم بالله﴾ فاعلموا ذلك ﴿وما﴾، عطف على «بالله» ﴿أنزلنا على عبْدنا﴾ محمد ﷺ من الملائكة والآيات ﴿يومَ الفرقان﴾ أي: يوم بدر الفارق بين الحق والباطل ﴿يومَ التقى الجمعان﴾: المسلمون والكفار ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم.

٤٢ ـ ﴿إذ﴾، بدل من «يوم» ﴿أنتم﴾ كائنون ﴿بالعُدوة الدنيا﴾: القريبى من المدينة، وهي بضم العين وكسرها: جانبُ الوادي ﴿وهم بالعُدوة القُصوى﴾: البعدى منها ﴿والرَّكب﴾: العير كائنون بمكان ﴿أسفلَ منكم﴾ مما يلي البحر ﴿ولو تواعدتُم﴾ أنتم والنفير للقتال ﴿لاختلفتُم في الميعاد ولكنْ﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿ليَقْضِيَ اللّهُ أمراً كان مفعولاً﴾ في علمه، وهو نصر الإسلام ومَحْقُ الكفر، فَعَلَ ذلك ﴿ليَهْلِكَ﴾: يكفر ﴿مَن هلك عن بينة﴾ أي: بعد حُجة ظاهرة قامت عليه، وهي نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير ﴿ويَحْيَى﴾: يؤمن ﴿مَنْ حَيَّ عن بيِّنة وإن الله لسميعٌ عليمٌ﴾.

الجزء ١٠ الحزب ١٩

٤٣ ـ اذكر ﴿إذ يُريكَهم الله في منامك﴾ أي: نومك ﴿قليلاً﴾ فأخبرت به أصحابك فَسُرُّوا ﴿ولو أراكهم كثيراً لفشلتم﴾: جَبُنتم ﴿ولَتنازعتم﴾: اختلفتم ﴿في الأمر﴾: أمر القتال ﴿ولكن الله سلَّم﴾ كم من الفشل والتنازع ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾: بما في القلوب.

٤٤ ـ ﴿وإذ يُريكموهم﴾ أيها المؤمنون ﴿إذ التقيتُم في أعينكم قليلاً﴾ نحو سبعين، أو مئة، وهم ألف، لِتُقدِموا عليهم ﴿ويُقَلِّلُكم في أعينهم﴾ لِيُقدِموا ولا يرجعوا عن قتالكم. وهذا قبل التحام الحرب، فلما التحم، أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران ﴿ليقضيَ اللّهُ أمراً كان مفعولاً وإلى الله تُرجع﴾: تصير ﴿الأمور﴾.

٤٥ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة﴾: جماعة كافرة ﴿فاثبتوا﴾ لقتالهم ولاتنهزموا ﴿واذكروا الله كثيراً﴾: ادعوه بالنصر ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون.

وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

٤٦ ـ ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا﴾: تختلفوا فيما بينكم ﴿فتفشلوا﴾: تَجبُنوا ﴿وتذهبَ ريحُكم﴾: قوتكم ودولتكم ﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ بالنصر والعون.

٤٧ ـ ﴿ولاتكونوا كالذين خرجوا من ديارهم﴾ ليمنعوا عِيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها ﴿بَطَراً ورئاء الناس﴾ حيث قالوا: لانرجع حتى نشرب الخمور، وننحر الجزور، وتضرب علينا القيان ببدر، فيتسامع بذلك الناس ﴿ويصدون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله والله بما يعملون﴾، بالياء والتاء ﴿محيطٌ﴾ علماً فيجازيهم به.

٤٨ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ زيَّن لهم الشيطانُ﴾: إبليس ﴿أعمالَهم﴾ بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني بكر ﴿وقال﴾ لهم: ﴿لا غالبَ لكم اليومَ من الناس وإني جارٌ لكم﴾ من كنانة، وكان أتاهم في صورة سراقة بن مالك سيدِ تلك الناحية ﴿فلما تراءت﴾: التقت ﴿الفئتان﴾: المسلمة والكافرة، ﴿نكص﴾: رجع ﴿على عقبيه﴾ هارباً ﴿وقال﴾ لما قالوا له: أتخذُلُنا على هذا الحال: ﴿إني بريءٌ منكم﴾: من جواركم ﴿إني أرى ما لا ترونَ إني أخاف الله﴾ أن يُهلكني ﴿والله شديدُ العقاب﴾.

٤٩ ـ ﴿إذ يقولُ المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ﴾: ضعف اعتقاد: ﴿غرَّ هؤلاء﴾ أي: المسلمين ﴿دينُهم﴾ إذ خرجوا مع قِلَّتهم يقاتلون الجمع الكثير توهُّماً أنهم يُنصرون بسببه، قال تعالى في جوابهم: ﴿ومن يتوكل على الله﴾: يَثِق به، يَغلِب ﴿فإن الله عزيز﴾: غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في أمره.

٥٠ ـ ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ يتوفى﴾، بالياء والتاء ﴿الذين كفروا الملائكةُ يضربون﴾، حال ﴿وجوهَهم وأدبارَهم﴾ بمقامع من حديد ﴿و﴾ يقولون لهم: ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي: النار، وجواب ﴿لو﴾: لرأيت أمراً عظيماً.

٥١ ـ ﴿ذلك﴾ التعذيب ﴿بما قدَّمتْ أيديكم﴾ عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿وأن الله ليس بظلَّام﴾ أي: بذي ظلم ﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

٥٢ ـ دَأْبُ هؤلاء ﴿كَدَأْبِ﴾: كعادة ﴿آلِ فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله﴾

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ۖ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

بالعقاب ﴿بذنوبهم﴾، جملة «كفروا» وما بعدها مفسرة لما قبلها ﴿إن الله قويٌّ﴾ على مايريده ﴿شديد العقاب﴾.

٥٣ ـ ﴿ذلك﴾ أي: تعذيب الكفرة ﴿بأن﴾ أي: بسبب أن ﴿اللّه لم يَكُ مُغيّراً نعمةً أنعمها على قوم﴾: مُبْدِلاً لها بالنقمة ﴿حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم﴾: يبدِّلوا نعمتَهم كفراً كتبديل كفار مكة إطعامَهُم من جوع، وأمْنَهم من خوف، وبَعْثَ النبي ﷺ إليهم، بالكفر والصَّدِّ عن سبيل الله وقتال المؤمنين ﴿وأن الله سميع عليم﴾.

٥٤ ـ ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذّبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آلَ فرعونَ﴾: قومه معه ﴿وكلٌّ﴾ من الأمم المكذبة ﴿كانوا ظالمين﴾.

٥٥ ـ ﴿إن شرَّ الدوابِّ عند الله الذين كفروا فهم لايؤمنون﴾.

٥٦ ـ ﴿الذين عاهدْتَ منهم﴾ أن لا يُعينوا المشركين ﴿ثم ينقُضون عهدهم في كل مرة﴾ عاهدوا فيها ﴿وهم لايتقون﴾ اللّهَ في غدرهم.

٥٧ ـ ﴿فإما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» ﴿تَثقفَنَّهم﴾: تَجدنَّهم ﴿في الحرب فشرِّد﴾: فَرِّق ﴿بهم مَنْ خَلْفَهم﴾ من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة ﴿لعلهم﴾ أي: الذين خلفهم ﴿يذّكرون﴾: يتعظون بهم.

٥٨ ـ ﴿وإما تَخافنَّ من قوم﴾ عاهدوك ﴿خيانةً﴾ في عهد بأمارة تلوح لك ﴿فانبذ﴾: اطرح عهدهم ﴿إليهم على سواء﴾، حال، أي: مستوياً أنت وهم في العلم بنقض العهد، بأن تُعلِمهم به لئلا يتهموك بالغدر ﴿إن الله لايحب الخائنين﴾.

٥٩ ـ ﴿ولا تحسبن﴾ يا محمد ﴿الذين كفروا سبقوا﴾ اللّهَ، أي: فاتوه ﴿إنهم لا يُعجزون﴾: لا يفوتونه، وفي قراءة بالتحتانية، فالمفعول الأول محذوف، أي: أنفسهم، وفي أخرى بفتح «أن» على تقدير اللام. الحزب ١٩

٦٠ ـ ﴿وأعِدُّوا لهم﴾: لقتالهم ﴿ما استطعتم من قوة﴾ قال ﷺ: «هي الرمي» رواه مسلم ﴿ومن رباط الخيل﴾، مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿تُرهبون﴾: تُخوِّفون ﴿به عدوَّ الله وعدوَّكم﴾ أي: كفار مكة ﴿وآخرين من دونهم﴾ أي: غيرهم، وهم

وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ
بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ
مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ
ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ
يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ
ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ
بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ
لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا
وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ
ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا
غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾

المنافقون أو اليهود ﴿لا تعلمونهم اللّهُ يعلمُهم وما تُنفقوا من شيء في سبيل الله يُوَفَّ إليكم﴾ جزاؤه ﴿وأنتم لاتظلمون﴾: تُنقصون منه شيئاً.

٦١ ـ ﴿وإن جَنحوا﴾: مالوا ﴿للسَّلْمِ﴾، بكسر السين وفتحها: الصلح ﴿فاجْنَحْ لها﴾ وعاهِدْهُم، قال ابن عباس: هذا منسوخٌ بآية السيف، ومجاهد: مخصوص بأهل الكتاب، إذ نزلت في بني قريظة ﴿وتوكّل على الله﴾: ثق به ﴿إنه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بكل شيء.

٦٢ ـ ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك﴾ بالصلح ليستعدوا لك ﴿فإن حسبَك﴾: كافيك ﴿الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾.

٦٣ ـ ﴿وألّف﴾: جمعَ ﴿بين قلوبهم﴾ بعد الإحَنِ ﴿لو أنفقتَ ما في الأرض جميعاً ما ألّفتَ بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم﴾ بقدرته ﴿إنه عزيز﴾: غالب على أمره ﴿حكيم﴾ لايخرج شيء عن حكمته.

٦٤ ـ ﴿يا أيها النبي حسبُك اللّهُ و﴾ حسب ﴿من اتّبعك من المؤمنين﴾.

٦٥ ـ ﴿يا أيها النبي حرِّض﴾: حُثَّ ﴿المؤمنين على القتال﴾ للكفار ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ منهم ﴿وإن يكن﴾، بالياء والتاء ﴿منكم مائةٌ يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم﴾ أي: بسبب أنهم ﴿قوم لايفقهون﴾ وهذا خبر بمعنى الأمر، أي: ليقاتل العشرون منكم المئتين، والمئةُ الألفَ ويثبُتوا لهم. ثم نُسخ بقوله:

٦٦ ـ ﴿الآن خفّف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً﴾ ـ بضم الضاد وفتحها ـ عن قتال عشرة أمثالكم ﴿فإن يكن﴾، بالياء والتاء ﴿منكم مائةٌ صابرةٌ يغلبوا مائتين﴾ منهم ﴿وإن يكن منكم ألفٌ يغلبوا ألفين بإذن الله﴾: بإرادته، وهو خبر بمعنى الأمر، أي: لتقاتلوا مِثْلَيكم، وتثبتُوا لهم ﴿والله مع الصابرين﴾ بعونه.

٦٧ ـ ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر: ﴿ما كان لنبي أن تكون﴾، بالتاء والياء ﴿له أسرى حتى يُثخِنَ في الأرض﴾: يبالغَ في قتل الكفار ﴿تريدون﴾ أيها المؤمنون ﴿عَرَض الدنيا﴾: حُطامها بأخذ الفداء ﴿والله يريد﴾ لكم ﴿الآخرة﴾ أي: ثوابها بقتلهم ﴿والله عزيز حكيم﴾ وهذا منسوخ بقوله: (فإمّا مَنًّا بعدُ وإمّا فِداءً)، [فالإمام مخيّر بين المن والفداء والقتل والاسترقاق].

٦٨ ـ ﴿لولا كتابٌ من الله سبق﴾ بإحلال الغنائم

والأسرى لكم ﴿لمسكم فيما أخذتم﴾ من الفداء ﴿عذاب عظيم﴾.

٦٩ ـ ﴿فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم﴾.

٧٠ ـ ﴿يا أيها النبيُّ قل لمن في أيديكم من

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾

الأسارى﴾ ـ وفي قراءة: الأسرى ـ: ﴿إن يعلم اللَّهُ في قلوبكم خيراً﴾: إيماناً وإخلاصاً ﴿يؤتكم خيراً مما أخذ منكم﴾ من الفداء بأن يُضعِّفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة ﴿ويغفرْ لكم﴾ ذنوبكم ﴿والله غفور رحيم﴾.

٧١ ـ ﴿وإن يريدوا﴾ أي: الأسرى ﴿خيانتك﴾ بما أظهروا من القول ﴿فقد خانوا الله من قبلُ﴾: قبل بدر بالكفر ﴿فأمكنَ منهم﴾ ببدر قتلاً وأسراً، فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا ﴿والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في شرعه وقدره وأقواله وأفعاله.

٧٢ ـ ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ وهم المهاجرون ﴿والذين آوَوا﴾ النبيَّ ﷺ ﴿ونَصروا﴾ وهم الأنصار ﴿أولئك بعضُهم أولياءُ بعض﴾ في النصرة والإرث ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم﴾، بكسر الواو وفتحها ﴿من شيء﴾ فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة ﴿حتى يهاجروا﴾ وهذا منسوخ بآخر السورة ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾ لهم على الكفار ﴿إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاقٌ﴾: عهد فلاتنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم ﴿والله بما تعملون بصير﴾.

٧٣ ـ ﴿والذين كفروا بعضهم أولياءُ بعض﴾ في النصرة والإرث فلا إرث بينكم وبينهم ﴿إلا تفعلوه﴾ أي: تولِّي المسلمين وقمع الكفار ﴿تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ كبير﴾ بقوة الكفر وضعف الإسلام.

٧٤ ـ ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آوَوا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقًّا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ في الجنة.

٧٥ ـ ﴿والذين آمنوا من بعدُ﴾ أي: بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿وأولوا الأرحام﴾: ذَوو القرابات ﴿بعضُهم أولى ببعض﴾ في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة المذكور في الآية السابقة ﴿في كتاب الله﴾: اللوح المحفوظ ﴿إن الله بكل شيءٍ عليمٌ﴾ ومنه حكمة الميراث.